منبر المجلة

جمعيات الشباب الصوفى

من أروع الكلمات التى تلقيتها فى بريد المجلة . ومست قلبى وعاطفتى كلمة من الطالب الاستاذ أحمد فؤاد عبد الجواد . من الفرق . فيوم . بصور فيها فى صدق وحرارة ، حيرة الشباب المسلم بين التيارات الفكرية الاوربية التى تغمره أمواجها ، وحاجته الى عاصم يلوذ به . ويحميه منها . ويرى سيادته أن هذا العاصم هو قيام جمعيات ومراكز صوفية روحية للشباب تشبع رغبات قلبه ، وتلهف روحه ، وانفساح آماله . وأترك الحديث له . قال :

تهنئة من قلب يفيض بالاخلاص لمجلتكم العزيزة الحبيبة ، لقد كنت أنتظر مثلها فى لهفة وشوق .. ولست أدرى يا سيدى ، ما سر هذه اللهفة ، وهذا الشوق ، وما سر حبى للتصوف الى هذا الحد ، لقد كرهت كل الجمعيات الدينية ، لانها عجزت عن أن تشعرنى باخلاصها وصدقها ، كما عجزت عن أن تقدم لى الزاد الروحى المنير .. اننى فى حيرة وأرجو ان تضع حيرتى هذه موضع اهتمامكم .

اننى لا أستطيع أن أجد شابا مسلما مثلى أستطيع أن أتحدث معه فى أمور التصوف ، بل اننى أصبحت أخشى التحدث فى هذا الامر حتى لا أتعرض لبسمات الهزؤ والسخرية ؟! حتى لكان التصوف وجد لذوى الذقون الطويلة فقط .. أحقا يا سيدى !! أيكره التصوف الشباب .. ! أرجوكم يا سيدى أن تهتموا بهذا الأمر .. ان جمعيات الشبان المسلمين وحدها لا تكفى .. بل هى لا تكفى بالمرة ، فأعظم نشاطها ومعظمه فى الرياضة والفن .

لقد عرفت السعادة يوم ظهور مجلتكم ، وأرجو أن أعرفها أيضا يوم أن أرى جمعيات ومراكز صوفية للشباب الاسلامى الصوفى فى كل مكان من العالم الاسلامى ، ويومها لن نرى شبابا مائعا يجوب الشوارع ؟؟ ولن نرى الحادا وانسياقا وراء المذاهب الهدامة مثل الوجودية . وغيرها كما نرى معظم الشباب الآن .

كل هذا وغيره لن نراه ياسيدى بفضل صرخة من قلمك . أو من لسانك وتنشأ أول جماعة للشباب الصوفى فى القاهرة مثلا . أو اهتمام أيا كان نوعه بالشباب .. الشباب المسلم .. .

• يا صديقي الشاب المسلم ، ان التصوف هو مثالية الاسلام وروحه ورسالته . وهو الأفق الذى يهفو اليه كل قلب ، ويملأ فراغ كل نفس . وهو محجة ومعراج للناس كافة ، وللشباب قبل الشيوخ ، ولقد آن لرجال التصوف وشيوخه . أن يعملوا ، ويعملوا بسرعة لتقريبه الى الشباب بتوضيحه وتبسيطه وصياغته فى الاساليب السهلة المحببة ، ويسرنى أن أؤكد لك ، أن اقتراحك محل البحث والدرس . وموعدنا ان شاء الله فى الغد القريب ...

• كيف نشأ التصوف :

وتلقينا من الاستاذ محمد بن أحمد الوزانى ، ناظر المدرسة الابتدائية بمنفلوط كلمة عنوانها : كيف نشأ التصوف .. جاء فيها :

... ولنا أن نتساءل كيف نشأ مذهب الصوفية فى الاسلام ، لقد ظهر واضحا جليا أول ما ظهر فى حياة أهل الصفة ، وهم فريق من الصحابة لزموا المسجد وكانوا لا يفارقون النبى صلوات الله عليه الا لجهاد عدو أو رباط فى ثغر من ثغور الاسلام .

وهم بين هذا وذاك يسبحون ويذكرون الله بالغدو والآصال ، لقد زهدوا فى الدنيا ، وأقبلوا على ربهم ينشدون حبه ورضاه .. حتى نزل فيهم قوله تعالى : « **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** » .

ويروى لنا البخارى فى صحيحه فى باب الزهد والتقشف والخشونة فى العيش عن ابى هريرة وهو رأس أهل الصفة وزعيمهم قال : «والله الذى لا اله الا هو ، لقد قعدت يوما على الطريق . فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم ، فتبسم حين رآنى وعرف ما فى وجهى ، وما فى نفسى = أى من أثر الجوع = قال : أبا هر . قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : الحق . ومضى فاتبعته . فدخل فاستأذن ،فأذن لى ، فدخلت فوجدت لبنا فى قدح فقال : من أين هذا اللبن ؟ قالوا : أهداه لنا فلان أو فلانة ، قال : أبا هر . قلت : لبيك رسول الله ، قال : الحق الى أهل الصفة ، فادعهم لى ، وكان اذا أتته هدية أرسل اليهم ، وأصاب منها وأشركهم فيها ، فساءنى ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن فى أهل الصفة . كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا واستأذنوا فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت قال : اباهر ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : خذ فأعطهم . قال : فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى . ثم يرد على القدح . حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم ،وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى فتبسم فقال : أبا هر . قلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : أقعد فاشرب . فقعدت فشربت . فقال : اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت . لا والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا . قال . فأرنى فأعطيته القدح . فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة » .

ولقد كان الصدر الأول من المسلمين ، رضوان الله عليهم جميعـــا عبادا زاهدين ينهجون النهج الصوفى بما فيه من اجلال واشراق وحب لله وفناء فى عبادته وطاعته ، وجهاد لرفعة الاسلام ونشر كلمة الحق والعدل بين الخلـق أجمعين كما قال تعالى : « **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين** »

• **التصوف والتعاون :**

وجاءنا من الاستاذ محمد أحمد بدران الخليفة الرفاعى ، رئيس الفرع ، شبرا مصر ، كلمة قال فيها :

الطرق الصوفية ، غنية برجالها عزيزة بجمهورها الكبير المنتشر فى سائر أنحاء الجمهورية .

ومع هذا العدد الكبير ، الجليل الشأن ، فليس لرجال الطرق الصـــوفية مؤسسات اقتصادية أو خيرية ، أو تعاونية تعينهم وتقضى حوائجهم ، وتنمى مواردهم .

ولقد سبقنا فى نظام التعاون على البر والتقوى ، هيئات أقل منا عددا ، أنشأت مستشفيات ومنشآت ، وجماعات تعاونية مثمرة نافعة .

واننى أقترح أن يفرض رسم قدره قرشان مثلا شهريا على كل فرد منا ، يعيننا رصيده على أيجاد مركز لكل نائب طريقة ، يلتقى فيه أبناء الطـريق للتعارف والتشاور والتوجيه ، تمهيدا لعمل تعاونى نافع لنا وللأمة .

• وأحب أن أطمئن السيد بدران ، وأن أقول له ، أن سماحة شيخ المشايخ يعد الآن ، بمساعدة رجال الاختصاص من خبراء التعاون فى الجمهـــورية دراسة شاملة جامعة لخير السبل التى تجعل الطرق الصوفية تأخذ بالنظـام التعاونى الكامل بين أفرادها .

• **الحب الصوفى :**

وتلقينا من الاستاذ محمد البكرى سالم خليل من علماء الأزهر كلمة حول الحب الصوفى قال فيها :

أشرت فى مقالى السابق ـ درجات التصوف ـ الى أن النفس الانسانية اذا صفت ورقت ، سمت وعلت ، لتخلصها من أدران البشرية ، وشوائب المادية ، وحينئذ تكون قريبة الاتصال بالعالم العلوى . ولا يصل الصوفى الى هذه الدرجة الا بعد رياضة طويلة ، تصهر فيها نفسه ، ثم تصقل فيكون موضـع العناية الالهية ، ومحل الفيوضات الربانية ، مصداقا للحـديث القدسى : « عبدى أطعنى أجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .

واذا كانت تلك حاله مع « الله » مولاه وخالقه الاكبر ، فانما ترى هـــذا الصوفى يؤلف ، ويألف ممن هم على شاكلته ، رقة وصفاء ، حتى لقد يبلغ الحب الصوفى بين المتحابين درجة الامتزاج ، فيصير المتحابان شيئا واحدا